تقديم

لا أدرى أهى مجرّد محض صدفة أن يتزامن شروعي فى كتابة هذه المقدمة للكتاب الذى بين أيدينا "المارقون" للأخ العزيز الأستاذ خالد رمضان مع الكلمات والتوصيفات التى قد تبدو نادرة فى قاموس العلاقات بين الدول التى نطق بها الرئيس الأمريكى باراك أوباما أمام المؤتمر السنوى للجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك) يوم الأحد الرابع من مارس/ آذار ٢٠١٢. فما قرأته بتمعن شديد فى هذا الكتاب الذى أعتبره رد اعتبار لوعى جيل عربى كامل، وربما أكثر من جيل، جرى تجريفه بخطط محكمة ومدبرة للانحراف بهذا الوعى نحو التسليم بخرافات حرص الكيان الصهيونى وآلاته الدعائية الجهنمية على ترويجها وفى مقدمتها خرافة السلام، وخرافة قدرة العرب على استرداد أرضهم السليبة، وخرافة حرص الكيان الصهيونى على أن يعيش بسلام مع العرب وأن يكون حليفاً لهم وهى الخرافات التى وصلت إلى ذروتها بالترويج لما سمى بـ "ثقافة السلام" كبديل عملى – مصلحى وعقلانى لثقافة المقاومة.

فقد جدد كتاب "المارقون" ما حاولت فهمه ودراسته فى مرحلة مبكرة من حياتى البحثية والأكاديمية والتى بدأتها بكتاب صدر عام ١٩٧٨ عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بعنوان "إسرائيل فى التصور الأمريكى" كان شاغلى فى هذا الكتاب تقديم الإدراك الاستراتيجى الأمريكى للدولة الصهيونية من أجل تفسير تلك العلاقة الفريدة والنادرة التى تربط البلدين: الكيان الصهيونى والولايات المتحدة الأمريكية.

كان هدفى لا يقتصر على مجرد تقديم تفسيرات علمية لتلك العلاقة الفريدة والنادرة والتى ليس لها مثيل أو شبيه فى العلاقات بين الدول، وبالذات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأى دولة أخرى فى العالم، ولكن كان الهدف الأهم هو الرد على ما كان يروج له فى تلك الفترة شديدة الحساسية والخطورة بالنسبة لمصر ومجمل الوطن العربى وخاصة قضية فلسطين من أفكار تتحدث عن إمكانية تحييد أمريكا فى الصراع بين العرب والكيان الصهيونى، وأفكار أخرى تروج وتمهد لمشروع السلام بين مصر وهذا الكيان، ففى ذلك الوقت كان الرئيس المصرى الأسبق أنور السادات قد قام بزيارته المشؤومة للقدس، وكانت مباحثات كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيونى برعاية الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر قد بدأت خطواتها الأولى

التى انتهت بالتوقيع على معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيونى فى مارس/ آذار عام ١٩٧٩.

أتذكر هذا كله وأنا أتأمل ولا أقول أقرأ فقط ما أورده خالد رمضان فى هذا الكتاب الذى أشبهه بأنه يعد بمثابة "صاروخ أرض – أرض" موجه إلى قلب الكيان الصهيونى اعتقد أن فى مقدوره أن يدمر ويفتت كل مخزون هذا الكيان من الأساطير والأباطيل، لكن الأهم أنه يجيب بوضوح أكثر بكثير من الذى حاولت أن أفعله فى عام ١٩٧٨ بخصوص تفكيك تلك الرابطة الجهنمية بين الولايات المتحدة وهذا الكيان الصهيونى، والوصول بعمق شديد لتفسير تلك العلاقة الفريدة والنادرة، وجاءت كلمات الرئيس الأمريكى أوباما لتؤكد كل مقولات واستنتاجات خالد رمضان فى مؤلفه "المارقون".

هم فعلاً مارقون وخارجون عن كل قوانين واعتبارات وقواعد إنسانية وأخلاقية أولاً، وسياسية وقانونية ثانياً. ففى هذا الخطاب الاستثنائى للرئيس الأمريكى الذى لم ينافسه فى استثنائيته غير ذلك الاستقبال الفريد والنادر للأمريكيين سواء كانوا يهوداً صهاينة أم من المسيحيين الصهاينة لرئيس حكومة الكيان الصهيونى بنيامين نتنياهو فى اليوم التالى مباشرة لاستقبالهم الرئيس الأمريكى. كان الفارق شاسعاً وهائلاً بين استقبالهم لرئيسهم رغم كل وعوده ورغم كل ثنائه لدرجة أنه كان يسجد لإسرائيل أمام هؤلاء الصهاينة الذين حضروا ذلك المؤتمر، وبين استقبالهم لنتنياهو.

أوباما تعهد فى خطابه أمام مؤتمر إيباك حماية أمن إسرائيل التى وصفها بأنها "تتقاسم مع بلاده المصالح والمبادئ"، وقال فى المؤتمر الافتتاحى لذلك اللوبى الصهيونى هائل التأثير على صنع قرار السياسة الخارجية الأمريكية: "أوفيت بالتزاماتى تجاه إسرائيل فى كل لحظة وفى كل وقت"، وقال أيضاً: "يجب ألا يكون هناك أدنى شك بأننى أدعم إسرائيل" وجدد التأكيد على إيمانه الحازم بما اعتبره "قداسة أمن إسرائيل". وذكّر بخطابه الذى ألقاه أمام المؤتمر السنوى للجمعية العامة للأمم المتحدة (سبتمبر/ أيلول ٢٠١١) الذى قال فيه أنه كرّسه للدفاع عن "إسرائيل" حينما أراد البعض محاكمتها (يقصد محاولة السلطة الفلسطينية والدول العربية الحصول على اعتراف رسمى بدولة فلسطين كدولة كاملة العضوية بالأمم المتحدة ونجح أوباما فى إفشال هذا المسعى عندما استخدمت بلاده حق الاعتراض "الفيتو" ضد هذا المسعى).

لم يكتف أوباما بهذا كله وبالذات ما يتعلق بالتعامل مع أمن "إسرائيل" باعتباره أمراً مقدساً، ولكنه حرص على أن يؤكد تفرده وتمايزه فى دعم "إسرائيل" مقارنة بكل الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه، والذين لم يكونوا أقل منه انحيازاً ودعماً لهذا الكيان الصهيونى، لكن كل هذا شئ وما قاله أوباما عن شمعون بيريز رئيس الكيان الصهيونى فاق كل تصور ووضعنا عنوة مجدداً للسؤال: ماذا تعنى "إسرائيل" بالنسبة للولايات المتحدة، وما الذى يدفع الأمريكيين إلى هذا النوع من الارتباط بالكيان الصهيونى الذى ليس له مثيل؟ فقد أثنى أوباما على دور بيريز التاريخى فى ما وصفه بـ "الوطن التاريخى للشعب اليهودى والدولة اليهودية الإسرائيلية".

هذا الخطاب النادر المفعم بالإسقاطات الدينية مثل "الأمن الإسرائيلى المقدس" ومثل "الوطن التاريخى للشعب اليهودى" و"الدولة اليهودية الإسرائيلية" يفاقم من عبء أى محاولة لفهم خلفيات ودوافع هذا كله، لكن كتاب خالد رمضان جعل الأمر ميسراً حيث اعتبر أن الكيان الصهيونى باعتباره كياناً استعمارياً استيطانياً هو الوجه الآخر والامتداد الطبيعى والتاريخى للدولة الأمريكية نشأة ومشروعاً وقيماً ومبادئ سياسية ومصالح.

فإذا كانت الولايات المتحدة هى أول أمة فى العالم تولد عنصرية كما تقول اليزابيث مارتينيه، وأنها هى أول أمة تولد رأسمالية، وأن هذه النشأة العنصرية والرأسمالية لم تأت مصادفة بل هى علاقة تلازم قادت هذه الدولة إلى أن تنشأ على قاعدة اغتصاب أراضى وحقوق الغير (سكان البلاد الأصليين من الهنود الحمر)، والسيطرة على الشعوب ونهب ثرواتهم من أجل إقامة الإمبراطورية التى كانت الحلم المسيطر على الآباء المؤسسين لهذه الدولة منذ اللحظات الأولى لميلاد الفيدرالية الأمريكية، فإن الكيان الصهيونى نشأ هو الآخر هكذا لكن مشكلته ونقطة ضعفه الهائلة هى كونه مسكوناً بالإرث الإمبراطورى من التاريخ اليهودى أولاً، ومن نموذجه الأمريكى الرائد ثانياً، ليس هذا فقط، ولكن، وكما يقول خالد رمضان فإن "المكون المشترك للسياسة العدوانية الإسرائيلية المشتركة التى تربط بين تجربة الولايات المتحدة بكل تاريخها الأسود وبين تجربة الكيان الصهيونى الوكيل المؤتمن للإمبراطورية الأمريكية فى الشرق الأوسط، لأن هذا الكيان من خارج "أسرة" المنطقة وغريب عنها، ديناً وعرقاً وثقافة ومشروعاً". ويقول أيضاً فى استنتاجه البديع: "إن الكيان الصهيونى شريك موثوق للولايات المتحدة، ولا يحتاج لها بقدر ما تحتاج إليه، وقد نجح هذا الوكيل المؤتمن فى إثبات وجوده وإشهار دوره منذ عام ١٩٤٨، وقدم مؤهلات حظيت بالحظ

الأوفر من القبول، فقد أثبت بالتجربة أنه الشريك القوى والناجح والقادر على أن يتصرف بالردع والمنع تاركاً للإمبراطورية الأمريكية تحصيل الأصول والأرباح مقابل أن ترد له نسبته فيها".

هذا هو التفسير الأكثر جدية للعلاقة بين البلدين فإسرائيل هى بمثابة "الوليد" المدلل للكيان الإمبراطورى الأمريكى، فهم عنصريون وهم استيطانيون وهم استعماريون وإمبرياليون، لكنهم وهذا هو الأهم مارقون.

نعم هم مارقون خارجون عن كل منظومة القيم والمبادئ والأخلاقيات الحاكمة للسياسة والحكم، وللعلاقات بين الدول بل وللقوانين المتعارف عليها لكنهم قبل هذا كله هم الأعداء الحقيقيون لأمتنا، لأنهم يخوضون معنا ليس فقط فى فلسطين بل وعلى كل الأرض العربية (إما نحن وإما هم)، نتنازع على أرض واحدة زعموا أنها أرض بلا شعب لأنهم يصرون على تجاهل ونفى أن هناك شعباً اسمه الشعب الفلسطينى انتزع من أرضه غصباً كى يتأسس هذا الكيان المارق الذى تجاوزوا من أجل إقامته كل ما هو مألوف ومعتاد من مفاهيم وسياسات وقيم ومبادئ وانتهكوا عن عمد كل المواثيق وكل الأخلاقيات، وتصوروا بعد هذا كله أنهم انتصروا، وهذا هو الوهم الذى أصبح أكيداً بعد كل هذا الذى أورده خالد رمضان فى هذا المؤلف الرائع الذى أتصور أنه بقدر ما هو صاروخ أرض – أرض ناسف لأساطير الإمبراطورية الصهيونية المزعومة بقدر ما هو قادر على لملمة شتات الوعى العربى لنعود مجدداً لنؤسس لخيار للمقاومة ولمشروع للنهضة من أجل أمة مازالت عازمة على تحقيق العزة والكرامة.

د. محمد السعيد إدريس

تمهيد

راودتني محاذير وتوجسّات حول سؤال يتردد دائماً:

كيف يمكن التعامل مع المشهد السياسي عربياً؟ فعالمنا الراهن، عالم الدجل والإفك والغدر والخداع والعدوان والشرور الإمبراطورية، أصبح فيه عدم قول الكلمة بالنقاط فوق حروفها كالقبض على الجمر.

فمن منطلق الالتزام بالتوجه في سياق وتأكيد ترسيخ القيم المناقبية، والإيمان الكامل بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعوب كما هي للفرد، أصبحت الحرية والمساواة والمشاركة في صنع القرار مجرد يافطات تختبئ وراءها دول تستهدف بزيف شعاراتها السيطرة والهيمنة السياسية والاقتصادية على بلدانها وعلى شعوبها. فالأوضاع الاقتصادية المتردية في عالمنا العربي، وتفشّي الفساد واتساع رقعة الفقر وغياب الديمقراطية والحريات وسيادة التسلّط والقمع، أدت بمجملها إلى هذا الحراك الشعبي الشاخص أمامنا، بهدف تغيير الواقع المزري وخلق واقع جديد بقيم جديدة يحطم أنماط النظم البشعة التي جثمت طويلاً على صدور الشعوب، والأفول السياسي للنظم الطاغية التي كمّت الأفواه وأعاقت كل عمليات التنمية والتطور والإبداع، وربطت الأمة ومصيرها ومستقبل أجيالها بعجلة الهيمنة والعربدة الاستعمارية.

راوْدتني هذه التوجسّات، خاصة ونحن العرب، كغيرنا من أمم وشعوب الأرض، نعيش اللحظة الراهنة مع إطلالة العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بما يعج به هذا العقد من متغيرات. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد انهيار القطب السوفييتي وسقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة، وانطلاقاً من طبيعة اللحظة السياسية الراهنة، نصّبت الولايات المتحدة نفسها حاكماً بأمرها ووصية على هذا العالم وحاكماً له، بهدف تحقيق نظام السيطرة والهيمنة نموذجاً يتمثل بعقليتها المتعالية والقيام بدور الجلاد القاتل والمستعمر المستبد.

لقد بدأ الوجه الحقيقي للولايات المتحدة يبرز في الأزمات كدولة مارقة Rogue State أنشئت أساساً على جثث السكان الأصليين للقارة الأمريكية وكذلك على جثث المهاجرين من الاسكا وإسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها. ومع دخول القرن الثامن عشر، أصبح العبيد الأفارقة الذين استقدمهم البريطانيون يشكلون المصدر الرئيسي للقوة العاملة في تلك البلاد. وبعد تقسيم مستعمرة كارولينا في عام ١٧٢٩، واستعمار جورجيا ١٧٣٢، تأسست المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة

التي أصبحت لاحقاً نواة الولايات المتحدة، ضمن حكومات محلية عملت على تشريع تجارة العبيد الأفارقة. وبعد أن استولت القوات البريطانية على كندا من فرنسا، ظل السكان الناطقون بالفرنسية معزولين سياسياً عن المستعمرات الجنوبية، باستثناء الأمريكيين الأصليين المعروفين باسم الهنود الحمر، الذين أصبحوا مشردين بسبب الاضطهاد والعنصرية.(١)

لقد بنت الولايات المتحدة سياستها في الأساس على ممارسة التطهير العرقي والإبادة الجماعية بحق الهنود الحمر بعد حرب أهلية طاحنة نشبت عام ١٨٦١ بين الجنوب، أو الكونفدرالية، لأجل المحافظة على استرقاق السود، وبين الشمال، أو ما يعرف بالاتحاد، الذي عارض نظام الرقّ في الجنوب. وعندما انتخب أبراهام لنكولن لرئاسة الجمهورية الفيدرالية (اغتيل بعد الحرب الأهلية، مثلما اغتيل جون كينيدي عام ١٩٦٣ مع تزايد الحركات المطالبة بالحقوق المدنية)، خشي الجنوبيون أن يصدر الرئيس قراراً يلغي الرق؛ فقررت، ست ولايات الانسحاب من الاتحاد وشكلت فيما بينها ما أطلق عليه اسم "ولايات أمريكا المتحالفة"، وانتخبت «جيفرسن ديفز» رئيساً لها. لقد أدت الحرب الأهلية الأمريكية، التي أزهقت أرواح أكثر من ٦٥٠ ألفاً من البشر، إلى إدخال أساليب القيادة الموحدة والحصار واستخدام السفن المدرعة والألغام وبالونات المراقبة، خصوصاً في حروب خاضتها "ولايات أمريكا المتحالفة" ضد المكسيك (١٨٤٨)، أسفرت في النهاية عن تنازلها عن كاليفورنيا وجزء من غرب البلاد الحالي، فضلاً عن الحرب التي انتصرت فيها على إسبانيا (١٨٩٨)، ليستمر بذلك مسلسل "أنبياء الحرب"، الاسم الذي أطلقه الكاتب الأمريكي «وليام هارتونغ» على المجمع الصناعي العسكري الأمريكي.(٢)

أما عن حروب الولايات المتحدة في أوروبا، حليفها القديم الجديد التابع، فحدّث ولاحرج. فبعد النصر الذي حققته مشاركتها في الحرب العالمية الثانية على قوات المحور، أصبحت الولايات المتحدة الدولة الأكثر ثراءً وقدرة صناعية بفضل توريدها للأسلحة والعتاد العسكري اللازم للحلفاء. ولقد كان بناء الولايات المتحدة الأمريكية وفق تقاليد تحكم صدامها مع العالم، كالأحادية والاستثنائية والعزلة والتوسعية والاحتواء والعولمة والعربدة، لتذكّر بذلك عالم اليوم بتاريخ الأمة ـ الدولة الأمريكية

---

(١) Human Development Report 2010 - hdr. undp. org

(٢) وليام هارتونغ : أنبياء الحرب. لوكهيد مارتن وصناعة المجمع الصناعي العسكري، دارنيشن بوكس ٢٠١١، عرض جريدة الخليج الإماراتية العدد ١١٥٧٤ ـ ٢٦/١/٢٠١١.

القائمة على الإمبريالية الرأسمالية التي تأسست أصلاً عن طريق اتحاد ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية، أصدرت إعلان استقلالها عن بريطانيا «العظمى» في الرابع من يوليو/تموز ١٧٧٦، بموجب ما عرف باتفاقية فيلادلفيا التي اعتمدت الدستور الأمريكي (١٧٨٧/٩/١٧) المعمول به حالياً. وفي عام ١٩٤٥ خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية لتكون أول دولة تمتلك أسلحة نووية، وعضواً دائماً في مجلس الأمن، ثم عضواً مؤسساً في منظمة حلف شمال الأطلسي. ويبلغ مقدار ما تنفقه الولايات المتحدة الآن على التسلح ما يعادل ٥٠٪ من مجمل الإنفاق العسكري العالمي.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، أصبح كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي السابق يتنافسان على السلطة والنفوذ. وشهدت الولايات المتحدة في غضون ذلك استمرار التوسع والهيمنة، وتزايد الحركات المطالبة بالحقوق المدنية بقيادة الأمريكيين من أصل أفريقي، من أمثال «مارتن لوثركينغ» و«روزا باركس» وغيرهما، الذين حاربوا التفرقة والتمييز بوسائل سلمية. ولما شن الرئيس جونسون وخليفته نيكسون حرباً في جنوب شرق آسيا أدت إلى نشوب حرب فيتنام التي لطخت وجه أمريكا بالوحل، ظهرت حركات ثقافية أمريكية معاكسة تغذيها العرقية القومية السوداء.

والولايات المتحدة أمة متعددة الثقافات كونها تضم مجموعات عرقية متنوعة التقاليد والقيم؛ فيها أعلى معدل من مرتكبي جرائم القتل، وأكبر عدد من المساجين المسجلين في العالم. ففي بداية عام ٢٠٠٨، تم سجن أكثر من ٢،٣ مليون شخص، سبعة أضعاف الرقم المسجل في عام ١٩٨٠. ويعود ارتفاع معدل السجناء إلى سياسة الحكم وسياسة مكافحة المخدرات وارتفاع معدل الجريمة.(١)

إنها الولايات المتحدة التي نشأت في الأساس كمهجر وملاذ للقادمين من كل حدب وصوب، نتج عنه مجتمع فريد وخليط غير متجانس قائم على العنصرية والعربدة، يرعى أنظمة القمع والاستبداد ويدعمها.

إن دولة هذا ديدنها، كما هي قوى الشر، ووليدها الكيان الغاصب ومرتزقته في فلسطين، الذي يمثل الذراع الطولى للمشروع الإمبريالي الرأسمالي ومصالحه، هما النظامان المارقان حقاً، والمارقان بامتياز أيضاً. وهذا ما يفرض سؤالاً ملحاً: إلى أين يتجه العالم؟ وما هو المطلوب لتقويم مقوده بمركبة تحمل هذا التنوع وليس التفرد؟

إن ذلك يتأتى بإعادة الحياة لآليات وأجهزة الأمم المتحدة وبالتحرر من

الانصياع الآلي أو الإغرائي أو الترهيبي للإدارات الأميركية المتعاقبة، وإعادة ترتيب كيفية اتخاذ القرارات المصيرية في مجلس الأمن وتنفيذها؛ بعيداً عن أسلوب السطو والاستفراد وشل الإرادة الدولية؛ وبالتركيز على كيفية استصدار قرارات المؤسسات المالية الدولية العملاقة (البنك وصندوق النقد الدوليين)، بحيث لا يكون للدول الصناعية المقدرة على تحديد أو رسم السياسات الاقتصادية والتنموية والمالية، وبكسر الطوق الذي يبدو وكأنه شأن مقدس، الذي تفرضه الدول الغنية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، على شعوب العالم.

وهنا لا بد لنا أن نتساءل: أين نقف نحن العرب من هذا كله؟ وإذا كان لابد للأمة العربية من التعامل مع المشهد السياسي العالمي، وهذا أمر حتمي، فلا بد لنا أن نتعامل معه عرباً مجتمعين، تجمعنا وحدة الصف ووحدة الهدف، لا عرباً مشتتين خانعين تتنازعهم النوازع والولاءات. كما يجب أن تعيد الأمة الى ذاتها الحد الأدنى من التوافق والتوحد، كي تستقيم مفاهيم التعامل مع هذا المشهد. إن موقعنا الاستراتيجي، جغرافياً واقتصادياً وسياسياً، يعطينا مركزاً مرموقاً للتعامل مع الآخر، مع العالم. وها هي ركائز "الشرق الأوسط الجديد" - "الكبير"، الذي سيبقى يعمل له الغرب، بمشروعه الاستعماري، تتداعى على وقع عناوين وشعارات "الربيع العربي" التي تتعارض بالمطلق مع الأهداف والمخططات الأمريكية الغربية الصهيونية؛ ما يشكل ضربة قاصمة لتلك الأهداف والمخططات الرامية الى تأبيد الاحتلال ومناطق النفوذ والهيمنة، بتكريس القُطرية وتفكيك وشائج الروابط القومية.

فها هي الثورة في مصر، بملايينها الوفية لنضالها الوطني والقومي، تؤكد أن العدو ما زال هو العدو، ومصر التي جسدت إرادة دخول الأمة الى قلب التاريخ، هاهم شبانها يحملون رايات العزة والكرامة ونفحات الحرية، مع هذا التفتح المذهل لربيع الثورات الشعبية العربية، حتى بمعارضاتها القادمة من المنافي الأمريكية - الأوروبية. إنه الشباب الذي كان يعيش كابوساً حقيقياً، وترعرع في قلبه نكران الذات، وإن ما كان ينطلي على بعض الساسة العرب، أو على جلهم، لم يعد ينطلي على العربي الثائر الذي انتفض على القيد والطوق وكمّ الأفواه.

إن ما يحدث الآن يؤكد مدى الترابط القومي، وتأثير ما يجري في أي بلد عربي معينّ يؤثر في بلد عربي آخر؛ وباتت جوقة النظم الشمولية التي عملت الولايات المتحدة والعدو الصهيوني وأوروبا التابعة لها على ديمومتها، تتهاوى وتتزعزع ركائزها وتتلاشى مصالحها على وقع اللغة الجديدة والنبض الجديد والروح الجديدة

التي لفظت ورفضت عصر المهانة والتبعية والاتفاقيات المذلة.

وكيف، سيكون، يا عرب، وضع الولايات المتحدة التي تواجه الآن أزمة سياسية مزلزلة وشاملة، وليس مجرد أزمة اقتصاد؛ كما تواجه مؤشرات إنهيار في ظل تطاحن الحزبين الرئسيين المتصارعين دوماً، الجمهوري والديمقراطي، وأزمة الديون واستفحال البطالة التي وضعت الإمبريالية الأمريكية وبإحكام في عنق الزجاجة؟ تماماً كما هو حال الاتحاد الأوروبي وبدايات الإفلاس والإنهيار في ما يُعرف اقتصادياً بمنطقة اليورو بدأت تظهر؛ وعقدُ هذا الاتحاد يكاد ينفرط، علماً أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والغرب جميعها في حوزة العرب؟ وهل سيظل درونا هو تسديد الفواتير وعقد الصفقات، جزية ندفعها صاغرين، وتظل سياسة الولايات المتحدة منحازة ضد العرب وقضاياهم لدرجة العداء؟

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميتٍ إيلامُ